هذا أول كتاب أقرأه يُعطي مساحة وصوتًا لقطاع مهمش ومسكوت عنه في مجتمعنا الفلسطيني: المرضى النفسانيين. الذين نفضل أن ننسى وجودهم بيننا، ونتعامى عن رؤيتهم أو حتى الاعتراف بوجودهم فحسب، بل ونحط من شأنهم ونصمهم بألقاب قبيحة فنصل حد نعتهم بالمجانين رغم أنهم يحتاجون منا إلى كل العطف والحب والتفهم والمساعدة.

ما هو حال هؤلاء المرضى في المجتمع الفلسطيني؟ هذا ما يجاوب عليه الكتاب من خلال أصواتهم هم، حيث يحدثوننا عن مشاكلهم وأحلامهم وطموحاتهم بما في ذلك إرادتهم التي لا تلين لأن يعيشوا ويعملوا وأن يحبوا وأن ينجبوا ويكوّنوا أسرهم كما غيرهم، وكل ذلك بلغة آسرة تخطف القلوب.

راجية أبو صوي (مديرة مشروع الصحة النفسية في مكتب منظمة الصحة العالمية في فلسطين)

ليس هنالك أجمل من أن يتحدث الشخص عن نفسه/ا، فحينها تكون الكلمات نابعة من القلب، وتصل إلى قلوب الآخرين لا إلى آذانهم.

لطالما سوّقت لفكرة أن علينا أن نسمع بآذان الآخرين، ونرى بأعينهم لنستطيع فهم معاني كلماتهم، والإحساس بما يمرون به. جاء هذا الكتاب ليزيدني إصرارًا، ويعمق إيماني بهذه الفكرة. فليس هنالك أبلغ، ولا أعمق من أن يصبح صاحب القضية هو لسان حاله، ويتحدث عن نفسه بنفسه دون وكيل أو وسيط. ولقد جسّد هذا الكتاب مفهوم الشراكة الحقيقية بين الباحث والمبحوث، بين الراوي والمستمع دون فلترة أو تدخل في التصويب.

جاء هذا الكتاب ليعطينا الفرصة أن نتفكر في كيف يرى المرضى النفسيون أنفسهم، وكيف يرون المحيط. تحدثوا بطريقتهم، وبكل بساطة وعمق عن مفاهيم السلامة والكرامة والحقوق، التي تعتبر ركائز الحس الإنساني، دون تصنع أو تنميق. رغم ادعائي بالمعرفة الكافية عن الموضوع، إلا أن الكتاب، بتشبيهاته ومعانيه، أضاف الكثير من المعرفة، ووسع إدراكي للفجوة التي ما زالت قائمة، وذكرني بأن هنالك ما يمكن، ويتوجب علينا القيام به، كأفراد، للمساهمة في تحسين الواقع، إن كان على البعد الثقافي، أو القانوني، أو البنية التحتية.

د.فتحي فليفل (مدير مركز الصحة النفسية في الهلال الأحمر الفلسطيني)

إذا تحدث أصحاب الخبرة وجب علينا الإصغاء

هذا الكتاب السلس في محتواه، والجميل في صوره التمثيلية، يعلمنا الكثير عن معايشة المرض النفسي في مجتمع يخاف من "الجنون" ويقبع تحت الاحتلال.

يشخّص لنا أصحاب الخبرة في المرض النفسي المشاكل المجتمعية التي يعانون منها، كالوصمة، والإقصاء، وفقدان فرص العمل، وعسر الاندماج المجتمعي، وضعف المصادر، ويطرحون الحلول الممكنة، والتي تتضمن ممارسة حقوقهم الكاملة، كمواطنين، والعدالة التيسيرية، والتضامن المجتمعي.

هذا البحث التشاركي هو ركيزة مهمة للمعرفة حول تجارب الأشخاص الذين يعانون من المرض النفسي، وعلاقتهم بأهاليهم والمجتمع في سياق محدود الدخل، وخاضع للعنف السياسي، وهو يقيم الحجّة على صناع القرار، ومهنيي الصحة النفسية، وقادة المجتمع حتى يدركوا أن العلاج لا يقتصر على الدواء، ولا ينتهي داخل جدران المستشفى، وأن مناصرة حقوق المرضى النفسيين، وضمان إدماجهم المجتمعي هي عناصر أساسية للعافية الفردية والمجتمعية.

د. سماح جبر (مديرة الصحة النفسية في وزارة الصحة الفلسطينية)